Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الاستراتيجية التي اتبعها الرسول في مواجهة الصراعات الداخلية في الدولة الإسلامية الناشئة

م.د كامران محمد علي

وزارة التربية /مديرية تربية كركوك /شعبة البحوث والدراسات التربوية

ملخص

سعى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى إقامة الدولة الإسلامية التي من شأنها رفع الإسلام والإعلاء من شأنه، ولم يكن لينجح لولا وجود أسس اعتمد عليها وكانت الأساس في إنجاح هذه الدولة، فقد واجه المسلمون بعد إقامة الدولة الإسلامية الكثير من العقبات والمشاكل، والتي عرقلت مسيرتهم وأثقلت كاهلهم، فكان لا بدّ من وجود خطة يتم الارتكاز عليها، والتي من شأنها إنهاء الصراعات الداخلية ومواجهتها ووضع حدٍ لها، وكان خيار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منهجية استراتيجية أساسها العدل والتآخي وصون المسلمين وتوحيد كلمتهم، ومواجهة الصراعات الداخلية بالحكمة والتأنّي بما يضمن توحيد الصف وإرساء العدل ونشر التسامح بين القبائل، فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هي البداية الأساسية للاستراتيجية التي تلبّي ما طمح لتحقيقه الرسول وهو إقامة الدولة الإسلامية، ومن ثم الانطلاق إلى الخطوة الأهم وهي تنظيم أمور الدولة من خلال توقيع الوثيقة التي تضمن الحقوق والواجبات بين المسلمين مهاجرين وأنصار، وتحمي المدينة من الأخطار، وإرساء الأمن عن طريق تخصيص مجموعات من المسلمين واجبها حماية الناس والدفاع عنهم، كما اعتمد الرسول في استراتيجيته على تكريس الحوار والكلمة الحسنة حيث باتت هي الأساس في التعامل مع من عارضوا قيام **الدولة** الإسلامية، بالإضافة إلى اعتماد سياسة عادلة في توزيع الغنائم والمناصب، بما يكفل إزالة أسباب الحسد والفتنة الداخلية وإشراك الجميع في تحمّل المسؤولية، وغرس قيم المساواة وروح التكافل بما يضمن تحويل الولاء من القبيلة إلى الدولة الإسلامية الناشئة.

الكلمات المفتاحية:الرسول الكريم محمد (ص)–الدولة الإسلامية الناشئة–الصراعات الداخلية– المسلمين– الاستراتيجية.

Abstract

The Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, sought to establish the Islamic state, which would elevate Islam and raise its status. He would not have succeeded without the foundations upon which he relied, which were essential for the success of this state. After the establishment of the Islamic state, the Muslims faced many obstacles and problems that hindered their progress and burdened them. Therefore, it was necessary to have a plan upon which to rely, one that would end and confront internal conflicts and put a stop to them. The Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, chose a strategic methodology based on justice, brotherhood, protecting the Muslims, unifying their word, and confronting internal conflicts with wisdom, ensuring unity of ranks, establishing justice, and spreading tolerance among the tribes. The brotherhood between the Muhajireen (immigrants) and the Ansar (helpers) was the essential beginning of the strategy that fulfilled what the Prophet aspired to achieve, which was the establishment of the Islamic state. Then came the most important step, which was organizing the affairs of the state through the signing of the document that guaranteed the rights and duties between the Muslim Muhajireen and Ansar, protected the city from dangers, and established security by assigning groups of Muslims whose duty was to protect and defend the people. The prophet also relied in his strategy on dedicating himself to dialogue and king words, which became the basis in dealing with those they opposed the establishment of the state Islamic pit, in addition to adopting a just policy in the distribution of spoils and positions, ensuring the removal of the causes of internal strife and discord, involving everyone in bearing responsibility, and instilling the values of equality and the spirit of solidarity, thus ensuring the transfer of loyalty from the tribe to the emerging Islamic state.

Key Words The Noble Prophet Muhammad (PBUH)- The Emerging Islamic state- Internal Conflicts-Muslims-Strategy.

مقدمة:

واجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد تبليغه الدعوة الإسلامية، العديد من التحدّيات لبناء الدولة الإسلامية، وتمتين بنيانها الداخلي، وارتبط نجاحه في تأسيس هذه الدولة على إيجاد الحلول وتذليل العقبات التي واجهته، فباتت الحاجة ماسّة لإيجاد استراتيجية متكاملة يتمُّ الاعتماد عليها، وانبثقت هذه الاستراتيجية من هدي الإسلام ورحمته، وإرساء العدل ونشر الحوار والعفو عند المقدرة، وإنهاء أسباب النزاع والاقتتال، والعمل على ترسيخ مبادئ العفو والمساواة في الحقوق والواجبات، لمنع حدوث الفتن بين القبائل وجمعها كلها حول الإسلام ومبادئه السمحة، وعبّر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال استراتيجية قائمة على مواجهة الصراعات الداخلية من خلال التركيز على بناء الوحدة وتأسيس الدولة عن طريق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إرساء دعائم هذه الدولة بتوقيع الوثيقة التي نظّمت العلاقة بين مختلف المكوّنات، والعمل على نشر ثقافة العفو والتسامح الذي يعتمد على الصفح مما يُساهم في إرساء دعائم الدولة الإسلامية الناشئة ويزيد قوتها، والالتزام بالصبر إزاء من عارضوا الرسول (ص)، وإعلاء سيادة القانون والعدالة عن طريق تكريس مبدأ القانون والحزم في مواجهة المشكلات، وكان الرسول في إرسائه للدولة داخلياً، سيكون قادراً إلى الالتفات نحو الخارج والبدء بنشر الدعوة الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية.

أولاً- إشكالية البحث:

تطرح الدراسة العديد من الإشكاليات التي تتمحور حول المنهج الاستراتيجي الذي اعتمده الرسول (ص) في مواجهة الصراعات الداخلية التي عصفت بالدولة الإسلامية منذ تأسيسها وكيف واجه الرسول (ص) هذه الصراعات وما هي آثارها على الدولة الإسلامية، ومما يلي أهم هذه الإشكاليات:

١-ما هي الاستراتيجية التي اعتمدها الرسول الكريم محمد (ص) للوقوف ضد العقبات التي واجهته بعد قيام الدعوة الإسلامية؟

٢-ما هي أبرز معالم الاستراتيجية التي اعتمدها الرسول (ص)، وهل انبثقت من رغبة الرسول (ص) في بناء مجتمع مستقر ومتآخي؟

٣-إلى أي درجة ساهمت وثقة المدينة (صحيفة المدينة) في تنظيم العلاقات بين مكوّنات المجتمع بما فيهم اليهود وأهل الذمة؟

٤-كيف ساهمت استراتيجية الرسول محمد (ص) في خلق بيئة داخلية مستقرة وآمنة تمكّن الدولة الإسلامية الناشئة من مواجهة الصراعات والمخاطر الخارجية؟

ثانياً- أهمية البحث:

تتركّز أهمية البحث في تبيان أهم معالم الاستراتيجية التي اعتمدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حماية الدولة الإسلامية الناشئة وصونها من خطر الأزمات والصراعات الداخلية التي عصفت بها، بهدف بناء مجتمع إسلامي موحّد قائم على المحبة والتلاحم بين المسلمين، مما يضمن الاستقرار والوحدة.

ثالثاً- منهج البحث:

يستخدم الباحث منهجاً تاريخياً سردياً في كتابة البحث، حيث يقوم بجمع المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، ثم تحليل والمقارنة في المعلومات الواردة، كما تم الاعتماد على المنهج النقدي القائم على نقد المعلومات وتحليلها بغية الوصول إلى نتيجة علمية.

رابعاً- الدراسات السابقة:

لا شك في أنّ على الباحث أن يعرف ما كتبه السابقون في نفس الموضوع، ويعرف المزايا فيما بحثه سابقوه، حتى يأتي بشيء جديد، وبعد تتبع البحوث التي تناولت موضوع منهجية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وجد الباحث ما يلي:

١-الدراسة الأولى للباحث علوي مبر، بعنوان " المنهج النبوي في حل الصراع بين الناس _دراسة حديثية موضوعية "، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، ٢٠٢٠م، ركّزت على جوانب مهمة من استراتيجية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم التي اتبعها في حل ووضع حد للصراعات الداخلية، إلاّ أنّ ما أغفلت عنها هذه الدراسة لكونها ركّزت على أنواع الصراعات وأشكالها وأسبابها دون الغوص في تبيان معالم الاستراتيجية وآثارها على المجتمع الإسلامي.

٢-الدراسة الثانية للباحثة نورية محمود خلف، بعنوان " أثر السنة النبوية في حل النزاعات الداخلية "، جامعة كركوك- كلية القانون والعلوم السياسية، ركّزت هذه الدراسة على تعريف وتبيان مفاهيم الدراسة، من تعريف للنزاع وأهمية وجود الحاكم المسلم ودوره في إنهاء الخلافات، وأثر العبادات في وقاية الدول الإسلامية الناشئة من النزاعات الداخلية، في حين لم تركّز هذه الدراسة في توضيح أثر الوثيقة المدينة التي كانت البنيان الأول في منهج الاستراتيجية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

النتائج والمناقشة:

تناقش الدراسة أهم معالم الاستراتيجية التي اتبعها الرسول الكريم محمد (ص) في مواجهة الصراعات الداخلية، وفقد امتلك النبي الكريم محمد (ص) صفات القائد الأعظم وعوامل القيادة العظيمة بحكمته ورجاحة عقله، وتُقسم إلى ما يلي:

المطلب الأول-إنهاء الخلافات والفرقة بين المسلمين:

إنّ الإصلاح بين الناس صفة جليلة حثّ عليها النبي صلى الله عليه وسلم، وعبادة عظيمة، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم قدوة للمسلمين[١]، ودعا الرسول عبادهُ المسلمين أن ينبذوا الفرقة وينهوا الخلافات وأن تكون الإسلام دينهم ومسعاهم في الدنيا والآخرة، فإنّ تحقيق الإصلاح بين المسلمين بما يتضمنه من الدعوة لوحدة الصف ونبذ التفرقة، وأن يسعى المسلمين إلى نبذ الخلافات، والالتزام بالحوار.[٢]فقد جاء الإسلام ليدعو المسلمين إلى التّحابب والتآلف، ونهى عن التفرقة والاختلاف، وأرشدنا دين الإسلام إلى التحلّي بأدبيات أخلاقية والتي من شانها تقوية الروابط، وتديم الألفة، وتزيد من المحبة بين الناس، وحرّم الشرع الإسلامي ما يسببّ الضغائن والخصومات، فإنّ القضاء على الخصومات من أفضل العبادات، فقد جاء الإسلام بإصلاح ذات البين، وأصد الطرق المؤدية إلى إفسادها، وأمر المسلمين بالإصلاح بين المتخاصمين، كما حثّ المتخاصمين على قبول أي مبادرة للصلح، وإنهاء القطيعة.[٣]ومن هذا المبدأ اتبع الرسول الكريم محمد (ص) منهجه في لم شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم لمنع حدوث وتفاقم الصراعات الداخلية[٤]، وإنّ من وسائل تحقيق الوحدة بين الناس بتوحيد مصدر التلقي، فحين يكون كتاب الله وسنّة نبيّه مرجعية الأمة، وأن يكون ضمن المناهج التعليمية مادة تعلم النشء، واحتواء الخلاف في مهده، والسعي بين الناس بالصلح.[٥] ومن ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم { يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تُقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون }.[٦]كما دعا رسول الله (ص) بما حذّر الله تعالى عباده من الخلاف والشقاق وأن يكونا أمة واحدة، بل وجعل الشقاق مظهراً من مظاهر الشرك به سبحانه وتعالى، وبيّن القرآن الكريم في كثير من آياته بأنّ الاختلاف وشق وحدة الصف الإسلامي خروج على نهج النبوة، كما دعا النبي (ص) بأنّ من تداعيات الفرقة بين المسلمين بما يجرّ على المسلمين القطيعة، والإنسان وحده مهما بلغت درجة ذكائه، لا يستطيع بنفسه هداية نفسه، ولذلك فلن يحفظ الإنسان من الوقوع في الفتن إلاّ أن يعتصم بشرع الله، وإلاّ أن تلتف الأمة حوله تلتمس فيه الفهم وحسن التطبيق قبل أن تتحارب الأمة من أجل ما يسعها الاختلاف فيه، وأول من هلك من الأمة بسبب سوء التأويل وسوء الفهم، ولأنّ الفتنة تعمي الأبصار فتوقع صاحبها فيها دون أن يدري، فقد نهى الله (ص) على الاقتتال وقت وقوع الفتنة.[٧] وتكلّل الاستقرار بين المسلمين، بالوثيقة التي وضعها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي وثيقة المدينة، فهي خير ما يمثل التعايش السلمي ويحقق أمن وازدهار المجتمع المسلم، وهذا ما تحقق عن طريق التزام المسلمين ببنود الوثيقة، وما تدعو إليه من خلال التأكيد على أنّ المسلمين أخوة جميعاً دون التفريق بينهم، ودعوتهم للاعتصام بالله بما ينص عليه القرآن الكريم، وأن يكون المسلمين كالجسد الواحد، وأن يتراحموا ويحبوا بعضهم بعضاً، بما يحقق أهداف الوثيقة في نبذ الخلافات وتكريس الحوار والتسامح.[٨]أرسى النبي محمد (ص) لمبادئ العدل والمساواة ونظّم العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي من خلال وثيقة المدينة التي كانت عماد تنظيم المجتمع ووسيلة تحقيق العدل وتكريس الاستقلال الديني، حيث نظمت العلاقة بين المسلمين أنفسهم واليهود من بني قريظة وبني القعقاع، ضمن ما يحقق منظمة العيش المشترك، ونصت الوثيقة على حرية الاعتقاد واحترام بعضهم البعض، وفي حال حدوث الخلافات تكون الوثيقة المرجع لهم في حل مشاكلهم ونزاعاتهم، كما بينت الوثيقة أن تكون المدينة ملاذاً آمناً لأهل الوثيقة.وكان للتنوع بين القبائل العربية أن عبّر عن مدى التفاعل بين تلك القبائل، بما يكفل للجميع التمتع بالحرية وتحقيق الأمن، فقد كرّس النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وثيقة المدينة عن الرغبة في تأسيس مجتمع فاضل أساسه العدل والمساواة وتحقيق أسس الترابط بين القبائل العربية بما يكفل أمنها واستقرارها على اختلاف تلك القبائل.[٩]

المطلب الثاني-أثر التكافل الاجتماعي في مواجهة الصراعات الداخلية:

انطلقت الدعوة الإسلامية لتكريس العدل والمساواة، وتكريس التكافل الاجتماعي الذي يُقصد به مشاركة كافة أفراد المجتمع وتفاعلهم وتضامنهم بما فيه تحقيق المنفعة العامة الخاصة، وهذا من شأنه نشر المحبة بين الناس ونبذ العداوات، كما من شأنه إدراك كل فرد مسلم بقيمة نفسه، ودوره الفعال في خدمة المجتمع، فيُدرك ما يتمتع به من حقوق وما عليه من واجبات، تجاه ربه ونفسه وغيره، ولم يقتصر التكافل الاجتماعي في أهدافه على الجانب المادي فقط، بل اشتمل أيضاً جوانب عديدة، وأهمها الجانب المعنوي، وفي الحقيقة لم يشمل التكافل الاجتماعي فقط المسلمين بل الناس على اختلاف مللهم وعقائدهم[١٠].فقد أدرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهمية التكافل الاجتماعي ونتائج تحقيقه في الدولة الإسلامية الناشئة، فقد جمع النبي (ص) بين كمال العبادة وحسن المعاملة، فانعكس ذلك في منظومة أخلاقية شاملة، تمسُّ علاقة الإنسان بربه وبنفسه

وبالناس كافةً، فكانت أخلاق الرسول (ص)، فقد تنوّعت طرق الإصلاح في الشريعة الإسلامية الصحيحة، وإنّ صلاح المجتمع مبنية على صلاح الفرد وأهليته لتحمل الأمانة وأدائها، ولا مجتمع صالح إلاّ بتوحيد خالص من أفراده[١١].

المطلب الثالث-منع رفع السلاح بوجه المسلمين:

شدّد الرسول الكريم محمد (ص) على تربّث المسلمين عند الشدائد والمشكلات، وحثّهم على امتناع حمل السلاح ولزوم بيتهم، لأنّ حمل السلاح واستخدامه عند الفتن والشدائد من شأنه زعزعة الأمن والاستقرار بين المسلمين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حمل علينا السلاح فليس منا ".[١٢]وبحديث آخر للرسول (ص)، وعن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم فإذا قتل أحدهم صاحبهُ دخلاها جميعاً ".[١٣]وقد أمر الله تعالى ورسوله (ص) بالقتال، ولكن مع إلزام المسلمين بأن يتحلّوا بأخلاق المسلمين وأن تكون الرحمة والشجاعة من صفاتهم، فالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يدعو المسلمين إلى التحلّي بالآداب العامة والأخلاق التي من شأنها تعزيز المحبة بين المسلمين، ودعا إلى منع المسلمين من حمل السلاح على بعضهم، ونهى عنها، بل وعّدها من أكبر الذنوب، كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التشديد على حرمة الدماء، وإنّ هذه الأخلاق من شأنها أن تمنع الفتنة بين صفوف المسلمين وتوحّد كلمتهم وتقوّي صفهم.[١٤]

المطلب الرابع-الرحمة والحكمة وتطبيقهما في إنهاء الصراعات الداخلية:

تحفظ الرحمة الكرامة والدماء، كما من شأنها تهدئة النفوس وتساعد المسلم في ضبط نفسه وأن يكون رحيماً بأخيه المسلم، والحكمة غاية يطلبها كل مسلم لما لها من فوائد على الفرد والمجتمع، فهي تكريس لمجمل العبادات التي أوصانا الله تعالى بالتقيّد بها، وهي السبيل للبقاء للالتزام بالشريعة ووسيلة للتفريق بين الحق والباطل، كما أنّها تُهذّب النفس وتبعده عن المفاسد.[١٥]وتجلت مظاهر الرحمة عند النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته في تعامله مع الأعداء في عدة نقاط، منها العفو عند المقدرة، والأمثلة على ذلك عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة يوم الفتح رغم سنوات الأذى وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، واستيعاب أسرى بجر بكفّ الأذى عنهم وتعليمهم أبناء الأنصار القراءة مقابل الفداء، وهذا ما يؤدّي إلى الإصلاح، وهي كلمة مشتقة من الصلح، وقد جاء في لسان العرب: الصلاح ضد الفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، والصلح، تصالح القوم بينهم.[١٦]والرفق بالأسرى والمعتدين، والأمثلة عن ذلك إطلاق سراح ثُمامة بن أثال (سيد بني حنيفة) وإكرامه، فأسلم طوعاً والعفو عن وحشي قاتل حمزة بعد إسلامه، والرحمة حتى تحت الأذى، والأمثلة على ذلك دعاؤهُ لقومه عند إيذائهم في الطائف، بقوله: " اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون "، وتبسّمه لأعرابي الذي جلب رداءه بعنف، وأمر بإعطائه مالاً.وضبط النفس عند الاستفزاز، والمثال على ذلك تأنيبهُ صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي ثار غضباً لشتم يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم، مؤكّداً على العدل في الرد، وأن يتخلّق المسلم بأخلاق النبوة فيكون راضياً لربه ولنفسه وعلى دين الإسلام.[١٧]وأما عن مظاهر الحكمة، فتجلّت في الصلح لتحقيق المصالح العليا، والمثال على ذلك قبول شروط صلح الحديبية (المجحفة ظاهرياً) لتحقيق الاستقرار وفتح مجال الدعوة، والتدرّج في التعامل مع الخصوم، والأمثلة على ذلك تأخير عقوبة رأس المنافقين عبد اله بن أبي لدرء الفتنة الداخلية، والتمييز بين الجاهل المضللَ (يدعو له بالهداية) والمعتدي المنظم (يواجه بالحزم المنضبط)، والإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ صلاح المعاش والعباد في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتم ذلك إلاّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أُخرجت للناس.[١٨]والإصلاح كلمة جميلة محببة إلى النفوس، لأنّ الفطر السلمية تحبُّ الإصلاح وتدعو له، وتبغيض الإفساد وتحذر منه، حيث يُعتبر الإصلاح ركناً أساسياً من أركان إعمار الأرض فهو المهمة الكبرى لأنبياء الله ورسوله الإصلاح، والتي من أجلها بعثوا وأرسلوا، فالأنبياء عليهم السلام دعوا إلى الإصلاح بين الناس، تكريساً لما دعا إليه الله تعالى أن يؤدي الأنبياء ما أمرهم به الله تعالى بأن يُصلحوا بين الناس وأن يجعلوا المجتمع الإسلامي أساسه المحبة والمودة ونبذ الخلافات والعدوات.

ومن فوائد الإصلاح بين المتخاصمين، ما يلي:

- تكريس المحبة بين المجتمع الإسلامي ونبذ الكراهية والعداوات
- غرس الفضيلة في نفوس الناس، منها العفو والمغفرة
- استقامة حياة المجتمع والتفرّغ للعمل المثمر
- طمأنينة القلوب وسعادتها، وحصول الراحة للنفوس من الغل والحقد.[١٩]

وبناء التحالفات السلمية، والمثال على ذلك كتابة صحيفة المدينة لتنظيم العلاقة بين اليهود وحفظ السلم والأمان للدولة الإسلامية الناشئة، ومراعاة الأولويات والأمثلة على ذلك الصبر على الأذى في مكة لسنوات دون ردّ عسكري، لحماية جوهر الدعوة، وتقديم السلم والحوار في رسائله إلى

الملوك " أسلم تسلم ".والالتزام بالأخلاق حتى في الحرب، والأمثلة على ذلك النهي عن قتل غير المقاتلين مثل كبار السن والأطفال والنساء والرهبان، وتحريم التمثيل بالجثث، أو الغدر، والتأكيد على الوفاء بالعهود، وبكل اختصار جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين رحمة عامة (تُغلب على العداوة) وحكمة علمية (تراعي المصالح وتدفع المفاسد)، مع تقديم العفو عند المقدرة، وفتح باب التوبة، والالتزام بالعدل حتى مع الخصوم، وهذا السلوك النبوي يقدّم نموذجاً خالداً في حلّ النزاعات وإدارة الخلاف بالحكمة والأخلاق.[٢٠]

المطلب الخامس-محاربة البغضاء بين المسلمين ودوها في إنهاء الصراعات الداخلية:

الإنسان مخلوق متميّز عرض الله تعالى عليه حمل الأمانة، ومن ذلك قوله تعالى { إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبيّن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان }.[٢١]إنّ المجتمع المسلم قوي بقوة أفراده، فإنّ الرسول (ص) دعا إلى التزام المسلمين بأسس المحبة والمودة، وأنّ الإصلاح فيما بينهم، والسعي لإنهاء الخصومات فإنّ الإصلاح من أفضل صفات المسلمين، كما حرّم مقاطعة المسلم لأخيه المسلم، ودعا إلى محاربة الكراهية والبغضاء وإصلاح ذات البين بين المسلمين.[٢٢]فإن اختلف فريقان فيما بينهما، فإنّ اختلافهما لا ينحصر بجانب واحد، بل يشمل عدة جوانب، كالأهداف والقيم وغير ذلك، فشيء طبيعي أن يكون بينهما خلاف، لكن كان من الممكن أن يكون الفريق الأول في كوكب، والفريق الآخر في كوكب، إذاً لا خلاف ولا خصومة ولا عداوة ولا عداء ولا بغضاء، ولا مساجلة ولا ملاسنة، ولا قتال، ولا سفك دماء، كما أكّد الله تعالى بأنّ الدعوة إلى الصلح بين المسلمين ومحاربة البغضاء من شأنه نشر المحبة بين الناس ونبذ الخلافات فيما بينهم.

المطلب السادس-أدبيات القتال:

أكد الإسلام على حق المسلمين في القتال إلا أنّه بيّن أن تكون الغاية منه تحقيق ما دعا إليه الله تعالى من تحقيق رسالة الإسلام، ومن ذلك قال تعالى :{ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله }[٢٣]، كما حرص رسول الله (ص) إلى اقتداء المسلمين به في غزواته وحروبه، بأن يقتتلوا ويحاربوا وأن تكون الرحمة هي هدفهم وأن يجعلوا أدبيات الاقتتال بما حرص عليه رسول الله (ص)، بأن أوصى المسلمين إذا حضروا حرباً أو اشتركوا فيها بأن لا يعتدوا على غير المقاتلين، وأن لا يقتلوا شيخاً أو طفلاً أو امرأة، وألاّ يمثّلوا بجثث القتلى.[٢٤]يبيّن الحديث الشريف دعوة رسول الله (ص) إلى التحلي بالآداب والأخلاق العالية عند الحروب، وأن يجعل المسلمين من سيرة رسول الله (ص) مرجعية لهم في حروبهم وغزواتهم، وأن يتحلوا بالشجاعة والرحمة والالتزام بالأخلاق والقيم النبوية، مع الحرص على الشورى فيما بينهم، والأخذ بأسباب النجاح، وكل هذا يعزز سيرة الرسول (ص) ودعوته للمسلمين في الحروب والغزوات.دعا رسول الله (ص) المسلمين إلى الالتزام بأخلاق وقواعد، وهي ما تُعرف بقواعد أخلاقية وإنسانية كرّسها رسول الله (ص)، ومنها تحريم الأعداء وقتل الأبرياء، وأن يحصر المسلمين اقتتالهم، وإنّ المتأمل في تاريخ غزوات الرسول (ص)، يُدرك أنّ الغزو لم يكن بقصد تحقيق التوسع الجغرافي بقدر ما كان حماية للدين ودفاعاً عن أهله الذين يتعرّضون للاضطهاد، والعمل على نشر الإسلام والتأكيد أنّ الحرب في الإسلام ضرورة وليس غاية.كما حرّم الرسول (ص) قتل غير المقاتلين ونهى عن قتل الأبرياء ونهاهم عن قتل من كان شيخاً أو طفلاً، وتلك الأخلاقيات أسسّت لمنظومة أخلاق متكاملة ما زال المسلمون إلى اليوم يلتزمون بها.ومن ذلك قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين [٢٥]}. وقوله: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم [٢٦]}. وقوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: (.. وإذا حاصرت عدوك من المشركين فادعهم إلى الله عز وجل، فإن استجابوا وإلا فاطلب منهم الجزية، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم[٢٧])ومن الأدلة عليه قول الله تعالى: { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز[٢٨] }. فالجهاد في سبيل الله وقتال المسلمين للكفار يكون بإعلاء كلمة المسلمين وأن تكون الرحمة هي الأساس في تعامل المسلمين أثناء الحروب[٢٩]. تمثلت أدبيات القتال عند المسلمين بأن يتبعوا منهج الرسول (ص) في غزاوته وحروبه، فعلى المسلم بذل الجهد عن طريق المدافعة، أو القتال في حماية دار الإسلام دعوة الإسلام، وإزالة الحواجز والعقبات من طريق الدعوة الإسلامية، وإنّ الجهاد الذي باركه الإسلام وندب إليه، ورغّب فيه هو الجهاد في سبيل حرية الدعوة إلى الله، وإلى دينه، ولحفظ هوية الأمة وكيانها، ولإنشاء حضارة إنسانية عادلة، تكلأ الإنسان من ظلم أخيه الإنسان٣٠.وكان من أبرز حوادث الاقتتال عند المسلمين، حادثة قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان من أكثر أعداء المسلمين خبثاً، وعداءاً للإسلام وأهله، وعُرف عنه كثرة هجائه للرسول (ص)، فأمر الرسول بقتله[٣١].ويقول الله تعالى أيضا:{ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير[٣٢] }إنّ حسن الخلق ولين الجانب والرحمة بالضعيف، والتسامح مع الجار، وحسن المعاملة في الحرب، فإذا كان السلم هو الأصل في الإسلام وإذا شرعت الحرب في الإسلام لأسباب وأهداف محددة، فإنّ الإسلام كذلك لم يترك الحرب من

دون قيود، وإنما وضع لها قواعد وضوابط ومنها عدم قتل الشيوخ والأطفال.[٣٣] وإنّ ما دعا إليه الرسول (ص) من أدبيات القتال أن يقاتل المسلمين كصف واحد، بما يبرز قوتهم، ويضعف أعدائهم، وأن يثبتوا في القتال.

المطلب السابع-تكريس الأخلاق لإنهاء الصراعات الداخلية:

تمثّل السيرة النبوية أرقى نماذج للاقتداء الأخلاقي، فقد تم تكريس هذه المنظومة الأخلاقية من خلال شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذين جمع بين كمال العبادة وحسن المعاملة، كما تجلّت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الصدق والأمانة والوفاء قبل البعثة وبعدها، فلُقّب بالصادق الأمين، ثم جاءت الرسالة لتوسّع دائرة القيم فتؤسس لرحمة عامة وعدل شامل، واتسّم بالحلم والصبر وكفّ الأذى، وبذل العفو عند المقدرة، فسامح من أذاه ووفي بالعهد حتى مع الخصوم، وأقام ميزان العدل من غير محاباة، وفي معاملاته اليومية كان مثال اللين والتواضع، يقضي حوائج الناس ويُجالس الفقراء، ويجبر خوطر المساكين.كما رسّخ قواعد الأخلاق العامة، من حفظ الحقوق، ونصرة المظلوم، وأن يحب المسلم أخيه المسلم، وأن يتحلى المسلمين بأخلاق النبي (ص)، وإنّ نبذ الخلافات بين المسلمين من شأنها أن توحد كلمتهم وتمنع حدوث الخلافات فيما بينهم.

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من النتائج ولعلّ أهمها:

١- مثّلت السيرة النبوية أرقى نماذج للاقتداء الأخلاقي وحُسن بناء المجتمعات والدول، ومثّلها الرسول الكريم بأبهى صورة من خلال تحصين الدولة الإسلامية الناشئة من الصراعات الداخلية.

٢- شكّلت الحكمة والرحمة عنصرين مهمين من عناصر الاستراتيجية التي اتبعها الرسول (ص) وتجلّت آثارهما في خفض منسوب العنف وإراقة الدماء، من خلال العفو العم والضوابط الأخلاقية في القتال حدّاً من دوامة الثأر والانتقام.

٣- فتح القلوب وتسريه انتشار الدعوة الإسلامية من خلال الإحسان للأسرى والعفو عن المسيئين، إذ حوّا الرسول (ص) خصوماً إلى أنصار، فصار التأثر بالقدوة طريقاً للإيمان.

٤- ترسيخ شرعية الدولة وبناء الثقة من خلال الوفاء العهود وعدم الغدر وأعطى الدولة النبوية مصداقية لدى الحلفاء والخصوم، وسهّل عقد المواثيق.

٥- استقرار اجتماعي وسلم أهلي من خلال الاستيعاب بدل الاستئصال خففّ التوتر الداخلي حال دون حروب أهلية، كما في التعامل مع المنافقين ما لم يُعلنوا حرباً.

٦- ترشيد الصراع بقواعد أخلاقية وذلك من خلال منع الاعتداء على غير المقاتلين وحماية الممتلكات أرسى قواعد اشتباك إنسانية سبقت عصرها.

٧- مرونة استراتيجية النبي محمد صلى الله عليه وسلم تحقق مكاسب بعيدة المدى من خلا صلح الحديبية الذي يمثّل نموذجاً لسياسة النفس الطويل وتقديم تنازلات تكتيكية مقابل فتح استراتيجي.

٨- تعزيز التربية الدينية والإيمانية الأخلاقية من خلال كظم الغيظ، والستر، ودرء الحدود بالشبهات، فقد ربّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيلاً يقدّم الإصلاح على التشهير بالناس.

٩- توحيد الصفوف وبناء مجتمع متماسك من خلال العفو والعدل اللذان قللّا من الانقسام، فأمكن ذلك من توجيه الجهد للبناء والدعوة.

١٠- وثيقة المدينة لم تكن مجرد اتفاق سياسي، بل كانت حجر الأساس لأول مجتمع إنساني متنوع يسوده العدل والتسامح، وجسّدت رؤية الإسلام في بناء دولة مدنية تحتضن الجميع دون تمييز، رغم مرور القرون، لا تزال مبادئها صالحة لحل أزمات عالمنا المعاصر، وإنّها رسالة خالدة من نبي الرحمة تدعو للعايش والعدل والكرامة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- أحمد بن حنبل، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ج٤٥.

٢- الأحوذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ)، (١٩٩٠م)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج٥، الحديث رقم ١٦٦٦.

٣- البوطي، محمد، (١٤٢٧هـ)، فقه السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١.

٤- البيحاني، محمد بن سالم بن حسين الكدادي، إصلاح المجتمع (شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم)، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣م، ط١.

٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلين بن محمد، (١٤١٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية، المملكة العربية السعودية، دار الكتب الإسلامية، الرياض، ط١، ج١.

٦- خلاف، أ. م. د. نورين محمود، (٢٠١١م)، أثر السنة النبوية في حل النزاعات الداخلية، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، كركوك، مجلة الجامعة العراقية، العدد: ٥٠، ج٢.

٧- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت:١٣٧٦هـ)، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن: تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٨- السقا، محمد الغزالي، (١٤٢٧هـ)، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط١.

٩- الشقاوي، أمين عبد الله، (١٣١٩هـ)، فضل الإصلاح بين الناس، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١.

١٠- الشقاوي، أمين عبد الله، (١٣١٩هـ)، فضل الإصلاح بين الناس، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١.

١١- صحيح البخاري، ٢/٢٥٢٠.

١٢- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣هـ)، المصنف: كتاب المغازي، دار المجلس العلمي، بيروت، ط٢، ج٥.

١٣- طعيمة، صابر، الدولة والسلطة في الإسلام، دار مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط١.

١٤- عائض، عليّ بن ناصر، (١٤٢١هـ)، عقدية أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مكتبة الراشد، الرياض، ط٣، ج٢.

١٥- عبد الملك بن هشام المعارفي، (١٣٧٥هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، دار مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط٢، ج١.

١٦- العماري، محمد الصادقي، أصول تدبير الاختلاف في القرآن الكريم، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩م، ط١.

١٧- العوايشة، حسين بن عودة، (١٤٢٣هـ)، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة لمطهرة، دار المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ج٧.

١٨- عيداني، مؤيد إبراهيم محمد، التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار مركز الكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠٢٢م، ط١.

١٩- غريب، قاسم، الدروس والعبر في غزوات وسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الوادي، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١.

٢٠- الغزالي، محمد بن محمد، (١٤١٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار العرفة، بيروت، ط١، ج٢.

٢١- ابن قيم الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، زاد المعاد في هدى خير العباد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ج٣.

٢٢- مبرّ، علاوي، (٢٠٢٠م)، المنهج النبوي في حل الصراع بين الناس (دراسة حديثية موضوعية)، كلية الدراسة الإسلامية والعربية، جاكرتا.

٢٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ج٢.

٢٤- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافيري أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ)، (١٣٨٩هـ/١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري، دار شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ج٣.

هوامش البحث

[١] مبرّ، علاوي، (٢٠٢٠م)، المنهج النبوي في حل الصراع بين الناس (دراسة حديثية موضوعية)، كلية الدراسة الإسلامية والعربية، جاكرتا، ص٦.

[٢] خلاف، أ. م. د. نورين محمود، (٢٠١١م)، أثر السنة النبوية في حل النزاعات الداخلية، جامعة كركوك، كلية القانون والعلوم السياسية، كركوك، مجلة الجامعة العراقية، العدد: ٥٠، ج٢، ص٤٢.

[٣] العماري، محمد الصادقي، أصول تدبير الاختلاف في القرآن الكريم، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩م، ط١، ص١٨٦.

[٤] عائض، عليّ بن ناصر، (١٤٢١هـ)، عقدية أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مكتبة الراشد، الرياض، ط٣، ج٢، ص٧٠٩.

[٥] العوايشة، حسين بن عودة، (١٤٢٣هـ)، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة لمطهرة، دار المكتبة الإسلامية، عمان، ط١، ج٧، ص٢٩٧.

[٦] سورة آل عمران، الآية: ١٠٢-١٠٥.

[٧] طعيمة، صابر، الدولة والسلطة في الإسلام، دار مكتبة مدبولي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط١، ص٨٤.

[٨] الشقاوي، أمين عبد الله، (١٣١٩هـ)، فضل الإصلاح بين الناس، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١، ص١٥.

[٩] الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣هـ)، المصنف: كتاب المغازي، دار المجلس العلمي، بيروت، ط٢، ج٥، ص٣٣٠.

[١٠] عيداني، مؤيد إبراهيم محمد، التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار مركز الكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠٢٢م، ط١، ص٢٠.

[١١] أحمد بن حنبل، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ج٤٥، ص٥٠٠.

[١٢] صحيح البخاري، ٢٥٢٠/٢.

[١٣] صحيح مسلم، ٢٢١٣/٤.

[١٤] غريب، قاسم، الدروس والعبر في غزوات وسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الوادي، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص٦٥.

[١٥] عبد الملك بن هشام المعارفي، (١٣٧٥هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، دار مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط٢، ج١، ص١٨٢.

[١٦] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ج٢، ص٥١٦.

[١٧] الغزالي، محمد بن محمد، (١٤١٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار العرفة، بيروت، ط١، ج٢، ص٣٤٢.

[١٨] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلين بن محمد، (١٤١٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية، المملكة العربية السعودية، دار الكتب الإسلامية، الرياض، ط١، ج١، ص٥٨.

[١٩] الشقاوي، أمين عبد الله، (١٣١٩هـ)، فضل الإصلاح بين الناس، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط١، ص١٥.

[٢٠] البوطي، محمد، (١٤٢٧هـ)، فقه السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ص٣٣٩.

[٢١] سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

[٢٢] البيحاني، محمد بن سالم بن حسين الكدادي، إصلاح المجتمع (شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم)، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣م، ط١، ص٣٢٢.

[٢٣] سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

[٢٤] الأحوذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ)، (١٩٩٠م)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج٥، ص٢٧، الحديث رقم ١٦٦٦.

[٢٥] – سورة التوبة، آية (١٢٣).

[٢٦] – سورة التوبة، آية (٥).

[٢٧] – صحيح مسلم: (٣/ ١٣٥٧ ح ١٣٧١).

[٢٨] – سورة الحج ، آية (٤٠).

[٢٩] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت:١٣٧٦هـ)، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن: تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ص٦٢٧.

[٣٠] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافيري أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ)، (١٣٨٩هـ/١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا– إبراهيم الأبياري، دار شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ج٣، ص٣١٤.

٣١ ابن قيم الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، زاد المعاد في هدى خير العباد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ج٣، ص١٩١.

[٣٢] – سورة الحج ، آية (٣٩).

[٣٣] السقا، محمد الغزالي، (١٤٢٧هـ)، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط١، ص٩٨.